

تفسير سورة النساء 116-121

تفسير سورة النساء 116-121

{ إِنَّ اللَّهَ لَلَّاءِ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (116) }

{ إِنَّ اللَّهَ لَلَّاءِ يَغْفِرُ } أي لا يستر هذا الذنب ولا يتجاوز عنه ويمحوه، بل يعاقب عليه، وهو { أَنْ يُشْرِكَ بِهِ } الشرك والكفر به، إذا مات العبد عليه ولقي الله به لا يغفره الله له { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ } ويمحو كل الذنوب ويتجاوز عنها، التي هي أقل من الشرك والكفر، إذا مات العبد عليها، ولقي الله بها { لِمَنْ يَشَاءُ } من عباده { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ } بأن يتخذ من دون الله نداً، يتخذ المخلوق مثيلاً لله في كل ما يختص به ربنا تبارك وتعالى، ومن ذلك أن يعبد مع الله غيره { فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا } أي: ذهب عن الطريق وانحرف عنها، وحرّم الخير كله.

هذا فيمن مات على ذلك، وأما من تاب من الشرك والكفر والذنوب جميعها في حياته، قبل موته، فيتوب الله عليه، كما قال تعالى: { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) }

{ إِنَّ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا (117) }

{ إِنَّ يَدْعُونَ } أي: ما يعبدون { مِن دُونِهِ } أي من غير الله { إِلَّا إِنَاثًا } أي: الأوثان؛ لأنهم كانوا يسمونها باسم الإناث، فيقولون: اللات والعزى ومناة، وكانوا يقولون لصنم كل قبيلة: أنثى بني فلان، فكان في كل واحدة منهن شيطان يظهر للسنة والكهنة ويكلمهم، ولذلك قال: { وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا } وما يعبدون إلا شيطاناً متمرداً خارجاً عن الطاعة؛ لأنهم إذا عبدوا الأصنام فقد أطاعوا الشيطان، والمريد: المارد، وهو المتمرد العاتي الخارج عن الطاعة، وأراد: إبليس.

{ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَلَّاءِ تَخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (118) }

{لَعَنَهُ اللَّهُ} أي: أبعده الله وطرده من رحمته {وَقَالَ} أي إبليس {لَلأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا} أي: حقاً معلوماً.

{وَلَلأُضِلُّنَّهُمْ وَلَلأَمْنِيْنُهُمْ وَلَلأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ آذَانَ الأَلْنَعَامِ وَلَلأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وِلِيًّا مِنْ دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا (119) }

{وَلَلأُضِلُّنَّهُمْ} يعني: عن الحق، أي: لأغوينهم، يقوله إبليس، وأراد به التزيين والوسوسة، وإلا فليس إليه من الإضلال شيء {وَلَلأَمْنِيْنُهُمْ} أن ينالوا ما ناله المهتدون مع ارتكابهم للمعاصي {وَلَلأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ} يقطعن {آذَانَ الأَلْنَعَامِ} الإبل والبقر والغنم، وكان كفار قريش يفعلون ذلك تعبدًا {وَلَلأَمْرَنَّهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللّهِ} يعني دين الله، أي يغيرون دين الله بتحليل الحرام وتحريم الحلال، وقال جماعة من المفسرين: فليغيرون خلق الله بالوشم وتفليج الأسنان وقطع الأذان {وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وِلِيًّا} يطيعه {مِنْ دُونِ اللّهِ} أي: من غير الله {فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا} بيناً؛ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

{يَعِدُّهُمْ وَيَمْنِيْنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا (120) }

{يَعِدُّهُمْ} الشيطان {وَيَمْنِيْنُهُمْ} فوعده وتمنيته ما يوقعه في قلب الإنسان من طول العمر ونيل الدنيا، وقد يكون بالتخويف بالفقر فيمنعه من الإنفاق وصلة الرحم، كما قال الله تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ} [البقرة: 268] ويمنيهم بأن لا بعث ولا جنة ولا نار {وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا} أي: خداعاً وباطلاً.

{أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَّا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا (121) }

{أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ} أي: من انقاد للشيطان وأعرض عن ربه، وصار من أتباع إبليس وحزبه؛ مستقرهم النار {وَلَّا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا} أي: مفراً ولا ملجأ بل هم خالدون فيها لا يخرجون منها.